

المحور الأول:

مفهوم البحث العلمي وخصائصه وأنواعه

المحاضرة الثانية: أهمية البحث العلمي، أهدافه، أنواعه

تمهيد

يُعد البحث العلمي من أهم الأدوات التي تساهم في توسيع المعرفة الإنسانية وفهم الظواهر المختلفة، كما يمثل أساس التطور العلمي والتقني وصناعة القرار المبني على أدلة علمية. فهو يعزز التفكير النقدي والإبداع، ويدعم التنمية المستدامة للمجتمعات من خلال تقديم حلول مبتكرة للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. لذلك، يشكل الاهتمام بالبحث العلمي استثماراً استراتيجياً للمجتمع والدولة على حد سواء وهذا ما تؤكد أهميته البحث العلمي وأنواعه المختلفة

المحور الأول: أهمية البحث العلمي

- أولاً: أهمية البحث العلمي بالنسبة للباحث: تعود الأبحاث بالنفع على الباحثين بعدة أمور، ومنها ما يأتي:
 - يساهم في زيادة الثقافة والمعرفة لدى الباحث من خلال جمع البيانات والمصادر المتعددة المتعلقة بالموضوع، مما يعزز تفوق الباحث في مجال تخصصه¹.
 - كما يُساعد البحث العلمي على توضيح الحقائق وإثباتها، حيث يمكن الباحث من مواجهة الشكوك المتعلقة بموضوعه وجمع الأدلة الدقيقة التي تدعم استنتاجاته
 - يساهم البحث العلمي في تعزيز مكانة الباحث ورفع مكانته العلمية والاجتماعية، ويكسبه الاحترام والتقدير من المحيطين به.
 - التفكير النقدي: يجعله قادراً على تقييم الأفكار والأدلة بشكل موضوعي بدلاً من الاعتماد على الحدس أو المعتقدات المسبقة
 - الموضوعية والمنهجية: يعلمه كيفية اتباع المناهج العلمية الصحيحة في البحث عن الحقائق وتفسيرها، مما يؤدي إلى نتائج موثوقة.
 - الصبر والمثابرة: تتطلب الأبحاث صبراً كبيراً وإصراراً، وهي صفات يكتسبها الباحث خلال عملية البحث والتجريب.

¹ - أحمد، محمد، مبادئ البحث العلمي: الأساليب والتطبيقات، دار الفكر الجامعي، 2021، ص. 45

اعداد: الدكتورة مزباني صبرينة

- الإبداع والابتكار: يشجعه على التفكير خارج الصندوق وإيجاد حلول جديدة للمشكلات القائمة،، لأنه ومع التطورات التكنولوجية المعلوماتية الحالية لم يعد دور الجامعة يقتصر فقط على اعطاء المعلومة بل باتت تعتمد على الابتكار والتجديد من أجل خلق قيمة مضافة للبحث العلمي ولدور الباحث أيضاً، من خلال خلق فرض استثمار للطلاب والوصول إلى ما يعرف بالاستثمار المعرفي².

- تتمثل أهمية البحث العلمي في معرفة المجال الذي يناسب الباحث، حيث يُحدّد الباحثون من خلال البحث المساقات والمواضيع التي تُناسبهم، وتجذبهم للبحث فيها، فالبحث لا يتعلّق فقط بمجرد إتمام الدراسة ونشرها، بل يُحدّد للباحث الحقول العلميّة التي يرغب بدخولها في المستقبل³.

- يعزز البحث العلمي القدرة على الإنجاز الفردي والجماعي، حيث يتعلم الباحث كيفية التوازن بين العمل المستقل والتنسيق مع فرق البحث

- تتمثل أهمية البحث العلمي في معرفة منشأ موضوع البحث وأصله، حيث يبدأ الباحث بجمع المعلومات لمعرفة الأصل الذي نشأ منه موضوع البحث الذي بين يديه، ومن خلال العملية التراكمية للمعلومات ينتج بحث موسوعي مليء بالمعلومات.

ثانياً: أهمية البحث العلمي في ميدان الحقوق

يُعدّ البحث العلمي ركيزة أساسية في تكوين الطالب الجامعي وتطوير المعرفة القانونية، فهو الأداة التي تمكن الباحث من فهم النصوص القانونية وتحليلها وتفسيرها، بغرض الإسهام في تطوير المنظومة التشريعية والقضائية. وتبرز أهميته في جوانب متعددة، علمية وعملية، تتصل بالمعرفة، والتطبيق، وصنع القرار القانوني:

- تنمية التفكير العلمي والمنهجي لدى الطالب: يساهم البحث العلمي في تكوين شخصية الباحث القانوني من خلال تعليمه أساليب التفكير المنطقي والتحليل النقدي للنصوص بدلاً من الاكتفاء بالحفظ أو النقل. فمن خلال إعداد البحوث، يتعلم الطالب كيف يطرح الإشكالية القانونية ويستخرج الفرضيات ويحلل النصوص وفق المنهج العلمي⁴.

مثال تطبيقي: عند دراسة موضوع 'التمييز بين المسؤولية العقدية والتقصيرية في القانون المدني الجزائري'، يكتسب الطالب مهارة المقارنة بين القواعد وتحليل أوجه الاختلاف والاتصال بينهما.

² - فطيمة الزهرة كياري، البحث العلمي والابتكار في الجامعة الجزائرية الواقع والامكانيات، المجلة الجزائرية للمالية العامة، ع5،

2015، ص51

³ - علي، يوسف، توجيه البحث الأكاديمي واختيار المجالات العلمية، دار الفكر الحديث، 2022، ص. 56

⁴ - عبد الرحمن بدوي، أسس البحث العلمي، دار النهضة العربية، 2015، ص. 34.

اعداد: الدكتورة مزاني صبرينة

- الإسهام في تطوير المنظومة القانونية: يساعد البحث العلمي على الكشف عن مواطن النقص والغموض في النصوص التشريعية، واقتراح حلول علمية قائمة على تحليل واقعي ومنهجي. فالعديد من الإصلاحات القانونية والتعديلات التشريعية بدأت من أبحاث جامعية وأكاديمية أكدت الحاجة إلى التغيير.⁵

مثال تطبيقي: تبين من دراسات أكاديمية متخصصة في 'قانون العقوبات' أن النصوص القديمة لم تكن تواكب تطور الجريمة الإلكترونية، وهو ما دفع المشرع الجزائري إلى سنّ أحكام جديدة في قانون مكافحة جرائم المعلوماتية،

- دعم العمل القضائي والإداري: يُعد البحث العلمي أداة مهمة في تطوير الأداء القضائي من خلال تمكين القضاة والمحامين والباحثين من الرجوع إلى الدراسات العلمية التي توضح الاجتهادات والمفاهيم القانونية. فكلما كان البحث أكثر دقة وموضوعية، ساعد في تحقيق العدالة وتوحيد الاجتهاد القضائي.

مثال تطبيقي: عند معالجة مسألة التحكيم التجاري الدولي، يمكن للباحث أن يجمع الاجتهادات القضائية المقارنة ليستفيد منها القاضي الوطني عند إصدار أحكام مماثلة.

- تعزيز التواصل بين الجامعة والمجتمع: يُعد البحث العلمي وسيلة فعالة لربط الجامعة بواقع المجتمع ومشكلاته، خاصة في المجالات القانونية التي تتطلب حلولاً واقعية تراعي المصلحة العامة، فمن خلال الأبحاث التطبيقية يمكن للجامعة أن تقدّم توصيات للمؤسسات الحكومية والهيئات القضائية لتحسين الأداء القانوني والإداري.

مثال تطبيقي: ساهمت أبحاث طلبة الحقوق حول 'العقوبات البديلة في السياسة الجنائية' في تقديم مقترحات لتخفيف الاكتظاظ داخل المؤسسات العقابية.

ثالثاً: أهمية البحث العلمي في تطور المجتمعات

يعد لبحث العلمي ركنا أساسيا من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة كما يعد أيضا السمة البارزة للعصر الحديث فهو الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور⁶، وفي ما يلي توضيح لأهمية البحث العلمي في تطور المجتمعات:

- تطوير المعرفة الانسانية: وهذا من خلال اكتشاف معارف جديدة هدفها خدمة المجتمع، مثلا الأبحاث في الطب والفيزياء والعلوم الاجتماعية ساعدت في تطوير نظريات جديدة وتحسين جودة الحياة.

⁵ - محمد الطاهر، البحث العلمي وتطوير التشريعات الوطنية، جامعة الجزائر، 2020، ص. 88.

⁶ - محمد زيان عمر، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، ص 48.

اعداد: الدكتورة مزباني صبرينة

- حل المشكلات المجتمعية: حيث يساهم البحث العلمي في حل الكثير من المشاكل المجتمعية كالبطالة والتلوث البيئي الجريمة⁷، **مثال:** الأبحاث في مجال البيئة ساعدت نتائجها كثيرا في ايجاد حلول وطرق لمعالجة مشكلة النفايات مثلا طريقة رسكلة النفايات.

- دعم التنمية المستدامة: وهذا من خلال توجيه الأبحاث نحو مواضيع مهمة كالصحة والتعليم والاقتصاد والزراعة التي يمكن الاستفادة من نتائجها من أجل تلبية حاجيات الأجيال المستقبلية، **مثال:** الأبحاث التي تعالج موضوع الطاقات المتجددة الهدف منها ايجاد بدائل طاغوية جديدة يمكن للأجيال المستقبلية الاستفادة منها في حالة نضوب الطاقات التقليدية النفط والغاز.

- تعزيز التقدم الاقتصادي: يُعدّ البحث العلمي محرّكًا أساسيًا للابتكار والتكنولوجيا، ما يؤدي إلى تحسين الإنتاجية وخلق فرص عمل جديدة، لأنه يربط بين المعرفة والابتكار والإنتاج، كما يساعد البحث العلمي على جذب الاستثمارات لأن الدول التي تمتلك منظومات بحث علمي قوية تصبح وجهة مفضلة للمستثمرين فالشركات العالمية تميل إلى الاستثمار في بيئة تعتمد على الابتكار والتطوير⁸.

مثال: البحث العلمي يولّد ابتكارات جديدة في مجال الصناعة والزراعة فتقوم هذه الابتكارات إلى تحسين الإنتاجية وتقليل التكاليف

- رفع مستوى التعليم والثقافة: يُسهم البحث العلمي في تحسين مناهج التعليم وتطوير أساليب التفكير النقدي لدى الأفراد، مما يؤدي إلى مجتمع مثقف وقادر على الإبداع.

- تطوير القطاع الصحي: من خلال الأبحاث الطبية والعلمية، يمكن تطوير طرق العلاج والوقاية من الأمراض، احسن مثال على ذلك هي جائحة كوفيد-19 والذي كان للبحث العلمي الدور الأكبر في اكتشاف اللقاحات وفهم طبيعة الفيروس.

- تعزيز مكانة الدولة عالميًا: فالبلدان التي تستثمر في البحث العلمي تزداد هيبتها ومكانتها في الساحة الدولية، لأن إنتاج المعرفة يمنحها قوة ناعمة ومصدقية علمية. **مثال:** الدول الاسكندنافية وكندا واليابان تهيمن على مؤشرات الابتكار العالمية بفضل منظوماتها البحثية المتطورة.

المحور الثاني: أهداف البحث العلمي

تتعدد أهداف البحث العلمي ومن أبرز هذه الأهداف:

⁷ - عبد الله قليش، مطبوعة في مقياس منهجية البحث العلمي، موجهة لطلبة السنة اولى جذع مشترك علوم اقتصادية وتجارية وعلوم التسيير، الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي، 2016-2017، ص42.

⁸ - سعاد محمد جاسم الشويلي، اهمية البحث العلمي في المجتمع، مجلة بيليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، ع 6، 2020، ص134.

اعداد: الدكتورة مزباني صبرينة

أ-الوصف: ويعد هذا الهدف من أهم أهداف البحث العلمي، حيث تسعى بعض الأبحاث إلى تحقيق أهداف وصفية كالكشف حقائق جديدة أو وصف واقع معين، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال قيام الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة، وتكون هذه المعلومات بمثابة عون للباحث من أجل تفسير الظواهر وصياغة الفرضيات، ويجب أن يحرص الباحث على أن تكون المعلومات التي يجمعها حول الظاهرة قادرة على عكس واقعها الفعلي.

ب-التنبؤ: ويعد التنبؤ من الأمور التي يهتم بها ويركز عليها الباحث، حيث يهدف التنبؤ إلى وضع تصورات واحتمالات عن الأمور التي من الممكن أن تحدث في المستقبل لمجموعة من الظواهر، فيدرس الباحث الظاهرة ومن ثم يتوقع التغيرات التي ستطرأ عليها في المستقبل، كما يعمل على دراسة الظروف المختلفة التي تؤثر على الظاهرة.

ج-التفسير: ومن خلال التفسير يقوم الباحث بتقديم شرح كافي ووافي حول الظاهرة التي يدرسها، فيقوم بإيضاح الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة، كما يبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، وللتفسير في الأبحاث العلمية نوعين الأول هو أبحاث تفسيرية بحثية ويسعى الباحث من خلالها إلى تطوير المعرفة في موضوع البحث، أما النوع الثاني فهو الأبحاث التوضيحية التطبيقية والتي ينتج عنها حلول علمية تفيد المجتمع بشكل عام.

د-التقويم: وتهدف الأبحاث العلمية بشكل عام إلى تقوم الظاهرة التي تتم دراستها، كما يتم التعرف على قدرتها على تحقيق أهداف المنظمة، مدى نسبة تحقيق أهداف برامجها، ومن خلال هذا الهدف يتم الوصول إلى عدد من النتائج الغير مقصودة، ومن ثم يقوم الباحث بالتعرف على هذه النتائج سواء أكانت مرغوبة أم غير مرغوبة.

و-التفنيد: ومن خلال هذا البحث يقوم الباحث بالجزم بصحة نظرية أو عدم صحتها، وذلك من خلال إجراء التجارب عليها.

هـ-التثبت: وهو عملية التثبت والتأكد من صحة مجموعة من الأبحاث العلمية التي قام بها باحثون سابقون، لكن يجب على الباحث أن يأخذ عينة مختلفة وبيئة تختلف عن البيئة التي أجرى فيها الباحث السابق الدراسة، ويعد الهدف الرئيسي من التثبت هو تأكيد صحة البحوث السابقة أو نفي صحتها من خلال دعمها بأبحاث جديدة.

ز-التحكم والضبط: ويهدف الباحث من خلال البحث العلمي إلى التأكد من الظواهر، وضبطها والسيطرة عليها وذلك من خلال استخدام الأدوات التي تساعد على ضبط هذه الظواهر.

المحور الثالث: أنواع البحوث العلمية

يعتمد تصنيف البحوث العلمية على مجموعة من المعايير المختلفة التي تساهم في تنظيمها وفهم طبيعتها وأهدافها، وفي ما يلي أهم هذه المعايير:

أولاً: من حيث الهدف: تصنف الأبحاث العلمية من حيث الهدف المراد الوصول إليه إلى :

1- البحث الأساسي أو النظري: وهذا التصنيف راجع لكون الهدف من البحث هو توسيع المعرفة العلمية وتحليل المفاهيم والمبادئ العامة دون تطبيق مباشر، وبذلك هو يساهم في نمو المعرفة العلمية وفي تحقيق فهم

اعداد: الدكتورة مزباني صبرينة

أشمل وأعمق لها دون تطبيق على التأصيل النظري⁹ ، **مثال** :دراسة العلاقة بين القانون والعدالة في الفلسفة القانونية.

2- البحث التطبيقي أو العملي: يركز هذا النوع من البحوث على حل مشكلة واقعية من خلال تطبيق النظريات العلمية في الميدان.**مثال**:دراسة أثر تطبيق تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في توثيق العقود العقارية.

ثانياً: أنواع البحث العلمي حسب المنهج المستخدم في الدراسة:

1- البحث الوصفي التحليلي: يعتمد على جمع المعلومات وتحليلها وصفاً وتفسيراً للظاهرة دون التدخل في مجراها.**مثال** :دراسة قانونية تحليلية حول الجريمة المنظمة العابرة للحدود.

2- البحث التاريخي: يقوم هذا النوع من البحوث على دراسة تطور الظواهر عبر الزمن لفهم جذورها وأسباب نشأتها ، تهتم هذه البحوث بدراسة وتسجيل الاحداث والوقائع التي جرت في الماضي، ولا تتوقف هذه البحوث عند وصف الظاهرة وانما تتضمن تحليلاً وتفسيراً للماضي من أجل اكتشاف تعميمات تساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وتعتمد هذه البحوث على نوعين من المصادر: أولية كالأثار والسجلات والوثائق والأشخاص، ومصادر أخرى ثانوية تتمثل في الكتب¹⁰.

مثال :تطور المركز القانوني للأجانب من العصور القديمة إلى العصر الحديث: الهدف من هذا البحث هو معرفة المراحل التاريخية التي مر خلالها المركز القانوني للأجانب والذي كان فيها الأجنبي مجرد عبد لا يمتلك أي حقوق، وصولاً إلى المرحلة التي أصبح فيها الأجنبي يمتلك الشخصية القانونيـو المعترف بها في المواثيق والمعاهدات الدولية.

تسمى كذلك بالبحوث الوثائقية: لأنها تعتمد على المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة منذ نشأتها ومراحل تطورها والعوامل التي أثرت فيها بهدف تفسير الظاهرة في سياقها التاريخي، وأدوات جمع المعلومات فيها تعتمد على الكتب والدوريات والوثائق التاريخية والمواد السمعية والبصرية،

3- -البحث التجريبي :يقوم على اختبار الفرضيات عملياً، ويعتبر هذا النوع من البحوث من أفضل أنواع البحوث لأنها تعطي نتائج أكثر مصداقية وأكثر دقة، وهي تهدف إلى حل المشكلات والظواهر على أساس المنهج التجريبي القائم على الملاحظة وفرض الفروض والتجربة الدقيقة المضبوطة للتحقق من صحة هذه الفروض،

⁹ - سحنون العرياي، محاضرات واعمال موجهة مقدمة لطلبة السنة أولى جذع مشترك في ميدان علوم وتقنيات الانشطة البدنية والرياضية، مطبوعة جامعية، جامعة محمد بوضياف، وهران، 2019-2020، ص35.

¹⁰ - المرجع السابق ، ص36.

اعداد: الدكتورة مزباني صبرينة

والتجربة العلمية هي الوسيلة الأولى للوصول إلى النتائج¹¹، يُستخدم أساسًا في العلوم الطبيعية، لكنه يُطبق أحيانًا في الدراسات القانونية، مثال: اختبار فعالية إجراءات أمنية معينة في الحد من الإرهاب.

4- البحث المقارن: هي البحوث التي تعتمد على المنهج المقارن عند دراسة ظاهرة معينة، وقد أكد دوركايم أن المنهج المقارن هو الأداة المثلى للطريقة الاجتماعية، لأنه ومن خلال هذا المنهج يتمكن الباحث من استخلاص أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية وإبراز أسبابها وفهم نمط العلاقة المتبادلة في داخل هذه الظواهر¹²، مثال: مقارنة بين التشريع الجزائري والتشريع الفرنسي في تنظيم الملكية العقارية.

ثالثاً: أنواع البحث العلمي حسب طبيعة البيانات

1- البحث الكمي: يعتمد هذا النوع من البحوث على القياس الإحصائي وتحليل البيانات الرقمية للوصول إلى نتائج موضوعية (بحوث تعتمد على يعتمد على الأرقام والإحصاءات)، مثال: تحليل إحصائي لعدد الجرائم المنظمة المسجلة عبر الحدود خلال خمس سنوات.

2- البحث النوعي: يركز على تحليل المعاني والمضامين والسياقات الاجتماعية أو القانونية دون الاعتماد على الأرقام، مثال: دراسة تحليلية لخطاب القضاء حول حقوق الإنسان.

رابعاً: أنواع البحوث حسب جهة تنفيذها

1- البحوث الأكاديمية: هي البحوث التي تجري في الجامعات ومراكز البحوث والاكاديميات، وتشمل البحوث الجامعية كمذكرات التخرج؛ الأطروحات؛ البحوث الخاص بالمقاييس المدروسة.

2- البحوث غير الأكاديمية: هي البحوث التي تجرى في المؤسسات والدوائر المختلفة بغرض تطوير أعمالها ومعالجة التحديات التي تصدها، تختلف هذه البحوث عن البحوث الأكاديمية من حيث الهدف، والمنهجية، والمحتوى. ففي حين يلتزم البحث الأكاديمي بالمنهج العلمي الصارم، تعتمد البحوث غير الأكاديمية غالبًا على جمع معلومات عملية وتجريبية أو آراء الخبراء لتقديم حلول أو توصيات مباشرة.

تشمل البحوث غير الأكاديمية أنواعًا متعددة، مثل:

- البحوث السوقية والتجارية: تهدف إلى فهم احتياجات العملاء، دراسة المنافسين، وتحليل الفرص التسويقية.

¹¹ - حفصي سعاد، عشاروي صونيا، المنهج التجريبي في البحوث الاجتماعية والانسانية (الأسس النظرية والتقويم المنهجي)، مجلة القيس للدراسات النفسية والاجتماعية، ع7، جوان 2020، ص93.

¹² - علال قاشي، المنهج المقارن في البحث العلمي في الدراسات القانونية، مجلة الاستعاب، ع7، جانفي 2021، ص 153.

اعداد: الدكتورة مزباني صبرينة

- التقارير المهنية والتقنية: تتعلق بتطوير منتجات أو خدمات، أو تحسين العمليات في المؤسسات.
- البحوث الإعلامية أو الصحفية: تُعد لتغطية قضايا محددة أو إعداد تقارير متخصصة للقراء والجمهور العام.

رغم أن هذه البحوث قد لا تتبع دائمًا الأسلوب الأكاديمي الصارم، إلا أنها تلعب دورًا مهمًا في دعم اتخاذ القرارات العملية وتقديم حلول واقعية للمشكلات اليومية في مجالات مختلفة، مما يجعلها ذات قيمة كبيرة في الحياة العملية والمهنية.

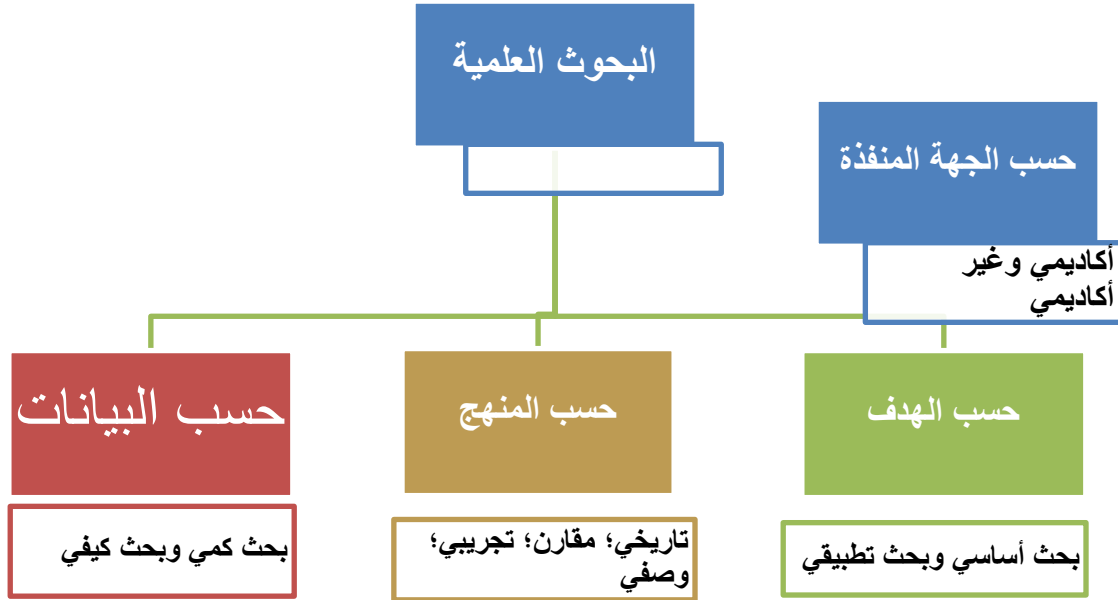
الشكل رقم 1: البحوث الأكاديمية مقابل البحوث غير الأكاديمية

البحوث غير الأكاديمية	البحوث الأكاديمية	
تقديم حلول علمية	تطوير المعرفة	الهدف
مرنة وعلمية	صارمة وعلمية	المنهجية
توصيات، حلول	تحليل البيانات	المحتوى
المؤسسات والجمهور	الباحثون والمجتمع	المستفيدين
حلول قابلة للتطبيق	استنتاجات علمية	النتائج

المصدر: من اعداد الأستاذة

اعداد: الدكتورة مزاني صبرينة

الشكل رقم 2: معايير تصنيف البحوث العلمية



المصدر: من اعداد الأستاذة